فی لقائه الأساتذة الجامعیین: الإمام الخامنئی یؤکد علی سیر العالم نحو بنیة و هندسة جدیدتین – 12 /Aug/ 2012

استقبل سماحة آیة الله العظمی السید علی الخامنئی قائد الثورة الإسلامیة عصر یوم الأحد 12/08/2012 م المئات من الأساتذة و الباحثین فی الجامعات الإیرانیة، و أکد علی أن العالم فی حالة انتقال نحو بنیة و هندسة سیاسیة و اقتصادیة و اجتماعیة جدیدة، و استعرض سماحته مکانة الشعب الإیرانی و دوره الخاص فی هذا التحوّل التاریخی العظیم مشدداً: النخب فی البلاد و خصوصاً الجامعیین بوسعهم عن طریق العمل بواجباتهم البالغة الأهمیة فی هذه البرهة التاریخیة الحساسة، المساعدة بشکل حاسم علی رفع مکانة إیران فی البنیة العالمیة الجدیدة.

و اعتبر الإمام الخامنئی الأوضاع المتحوّلة فی العالم ممکنة المقارنة من الناحیة الظاهریة بالتحوّلات التی أعقبت الحرب العالمیة الأولی و الحقبة الاستعماریة فی أوربا مؤکداً: اتجاه التغییرات القادمة فی العالم، و خلافاً للعهود المذکورة، یسیر نحو تبادل القوة و القدرات العامة بین بعض شعوب العالم و البعض الآخر.

و فی معرض شرحه لمؤشرات و شواهد التحولات العالمیة العمیقة أشار سماحته إلی الصحوة الإسلامیة مضیفاً: الشعور بالهویة و الصحوة المعتمدة علی الإسلام بین مختلف الشعوب الإسلامیة مؤشر غیر مسبوق یشیر إلی عمق التحول فی البنیة و الهندسة المقبلة فی العالم.

و عدّ قائد الثورة الإسلامیة هزیمة الغرب بقیادة أمریکا فی الهیمنة علی منطقة غرب آسیا مؤشراً آخر علی عهد التحولات الراهنة مردفاً: الوثبة الأمریکیة المخفقة للتسلط علی هذه المنطقة المهمة و الحساسة و التی ظهرت فی الحالتین العراقیة و الأفغانیة من المؤشرات الأخری للتغییرات العمیقة التی تواجهها العالم.

و کانت الأحداث الجاریة فی أوربا و المستقبل الغامض للبلدان القویة فی هذه القارة من الشواهد الأخری التی ساقها سماحة القائد کدلائل علی الحرکة الراهنة فی العالم نحو بنیة جدیدة.

و أضاف سماحته: الأوضاع الراهنة فی أوربا، و التی سوف تسقطها فی نهایة المطاف، لم تنجم عن أخطاء تکتیکیة أو استراتیجیة، بل هی ولیدة خطأ أساسی فی الرؤیة الکونیة.

و عدّ آیة الله العظمی الخامنئی أفول الوجاهة الأمریکیة فی العالم المؤشر الرابع الدال علی أن العالم آخذ فی التحوّل إلی وضع جدید.

و أشار سماحته قائلاً: کان لأمریکا طوال عقود من الزمن وجاهة و مکانة عامة جیدة جداً بین الشعوب باعتبارها القوة الأولی فی الثروة و العلم و التقنیات العسکریة و غیر العسکریة، أما الیوم فإن هذا البلد لا یفتقد للمکانة و حسب، بل أضحی لدی الرأی العام العالمی رمزاً للتعسف و الظلم و التدخل فی شؤون الشعوب و إشعال الحروب.

و شرح قائد الثورة الإسلامیة مؤشرات بروز التحولات العمیقة فی البنیة و الهندسة العالمیة القادمة، ثم أوضح حقیقة أن لبلد إیران و شعبها فی هذه الفترة الانتقالیة مکانة مهمة و حساسة، و استیعاب هذه المکانة یلقی علی عاتق الشعب و نخبه و مسؤولیه واجبات جسیمة.

و اعتبر آیة الله العظمی السید الخامنئی الصحوة الناجمة عن الثورة الإسلامیة، و المتانة و الرصانة المنقطعة النظیر

لأساس النظام الإسلامی المتمثل بالإیمان و العقل و العاطفة، اعتبرها من الدلائل علی المکانة الخاصة لإیران فی التحوّلات العالمیة الراهنة.

و أضاف قائلاً: بالإضافة إلی هذه الدلائل و المؤشرات فإن الثروة و المصادر الإلهیة العظیمة لإیران بما فی ذلک مصادر الطاقة و الکوادر الإنسانیة ذات المواهب العالیة تمنح إیران خصوصیات ملحوظة فی الظروف العالمیة الآخذة فی التحوّل.

و فی هذا الصدد أشار قائد الثورة الإسلامیة إلی عقم الغرب فی عرض أفکار و طروحات جدیدة للبشریة مؤکداً: الجمهوریة الإسلامیة و خلافاً للغرب العقیم لدیها أفکار جدیدة و أمواج تطلقها للمجتمع البشری فی شتی المیادین السیاسیة و الحکومیة و الأخلاقیة و الثقافیة و الاجتماعیة و الاقتصادیة.

و أوضح سماحته أن الدیمقراطیة الدینیة، و ابتناء الحضارة علی المعنویة، و امتزاج الدین بالحیاة فی المجالات السیاسیة و الاجتماعیة و الاقتصادیة، من جملة الأفکار الجدیدة التی یعرضها الشعب الإیرانی و النظام الإسلامی علی شعوب العالم.

و فی معرض تقدیمه الدلیل الأخیر لإثبات مکانة إیران الخاصة فی سیاق التحولات العالمیة، ألمح سماحته إلی صمود الشعب الإیرانی و النظام الإسلامی و صلابتهما مقابل أسالیب الهیمنة الغربیة مردفاً: إیران بشعبها و نخبها و مسؤولیها صامدة أمام تهدیدات الغرب و تأجیجه الحروب و إرهابه و مذابحه و بثه للخلافات و التفرقة، و هذه الحقیقة بدورها تمنح هذا البلد الکبیر میزة خاصة.

و بعد استعراضه لمؤشرات دخول العالم فی مرحلة تحولات أساسیة، و شرحه لمکانة الجمهوریة الإسلامیة الإیرانیة الخاصة فی هذه التحولات، أثار قائد الثورة الإسلامیة السؤال القائل: هل للجامعات و الحوزات العلمیة مسؤولیات حیال هذه الأحداث البالغة الأهمیة أم لا؟

و طرح سماحة الإمام الخامنئی سؤالاً أخر هو: هل تستطیع الجامعات و الحوزات العلمیة أن تبقی متفرّجة أمام هذه التحولات المهمة و لا تری لنفسها من دور فیها؟

و فی معرض إجابته عن هذین السؤالین لفت سماحته قائلاً: النجاح و الدور الذی یمارسه الشعب الإیرانی فی هذه الفترة التاریخیة البالغة الأهمیة یقع بالدرجة الأولی علی عاتق علماء البلاد، و لا شک أن الجامعات من المراکز الأولی فی التأثیر فی هذه التحولات.

و أشار قائد الثورة الإسلامیة إلی الدور البالغ الحساسیة و العظمة للجامعات فی هذه التحولات مضیفاً: بوسع الجامعات عن طریق العمل بمسؤولیاتها أن تمارس دورها بحیث یفوز البلد و الشعب و التاریخ الإیرانی فی هذه التحولات، و هذه المسألة دلیل علی الدور الحساس جداً للنخب و الجامعیین فی هذه الفترة الحاسمة.

و أبدی آیة الله العظمی السید الخامنئی فی جانب آخر من حدیثه احترامه و تکریمه للأساتذة و النخب و الجامعیین، معتبراً هذه الجلسة رمزاً لتکریم مقام العلم و الأستاذیة، و أردف قائلاً: یجب الاستفادة من النقاط المفیدة التی طرحها الأساتذة فی عجلة اتخاذ القرارات فی البلاد.

و أكد سماحته على ضرورة تقديم مشاريع تنفيذية لتحقيق الأفكار المفيدة و الراقية للنخب و الجامعيين مضيفاً: ليبذل الأساتذة و أصحاب الأفكار و الطروحات مزيداً من الجهود و التركيز لتقديم أساليب تنفيذية.

و أشار قائد الثورة الإسلامية إلى تقدم البلاد فى مختلف المجالات بما فى ذلک الميادين العلمية ملمحاً: إلى جانب هذا التقدم ثمة نقاط سلبية أيضاً على صعيد الإدارة العلمية و التخطيط و البرمجة، و السبيل الوحيد لتلافى هذه السلبيات تركيز الأرصدة العلمية و الخبروية فى الجامعات على معالجة هذه المشكلات.

و كانت شبهة القائلة بضرورة أن يكون العلم محايداً و لا يتدخل فى السياسة موضوعاً آخر أشار له قائد الثورة الإسلامية، و أكد فى هذا الصدد: العلم فى مرحلة اكتشاف الحقائق محايد، و لكن حينما يستخدم العلم لصالح اتجاه معين لن يكون محايداً بحال من الأحوال، و الواقع الراهن فى العالم شاهد على هذه المسألة.

و أضاف قائلاً: لماذا يُستخدم العلم طوال قرون متمادية لصالح الهيمنة و استعمار الشعوب و إنتاج الأسلحة و قتل البشر و تأجيج الحروب، بينما يجب عدم استخدامه لصالح العدالة و القيم و الرسالة الإسلامية؟

و أشار قائد الثورة الإسلامية إلى مغالطة أخرى هى تصنيف الأجهزة العلمية فى البلاد إلى حكومية و غير حكومية ملفتاً: يحاول البعض تحويل مفاهيم الطالب الجامعى، و الأستاذ، و الأجهزة الحكومية إلى سُبّة و شتيمة، و الحال أن دعم الطالب الجامعى و الأستاذ أو الجهاز الجامعى للنظام و الحكومة القائمة على الأسس الإسلامية و الإلهية مفخرة.

و أضاف قائلاً: يجب نشر ثقافة السعى و الجهاد من أجل جبهة الحق فى الجامعات، و دور الأساتذة فى هذا المجال جدّ بارز.

و أكد قائد الثورة الإسلامية: نشر ثقافة السعى و الجدّ و الجهاد لأجل جبهة الحق هو فى الحقيقة قيادة الحرب الناعمة الملقاة على عاتق أساتذة الجامعات.

و فى ختام حديثه أكد آية الله العظمى السيد الخامنئى على ضرورة تأمّل المسؤولين فى إيجاد نظام إبداع وطنى ملفتاً: الفراغ المتمثل بعدم وجود نظام إبداع وطنى، و هو فى الواقع شبكة من الارتباطات المتسلسلة العامة و التفصيلية فى الأجهزة العلمية فى البلاد، فراغ محسوس جداً و ينبغى التفكير بحلّ و علاج له.

و أكد سماحته قائلاً: الواجب الأهم لنظام الإبداع الوطنى رصد التيار العلمى و الإبداعى فى البلاد و توجيهه.

كما أشار قائد الثورة الإسلامية إلى حضور عوائل العلماء الذريين الشهداء فى هذا اللقاء مؤكداً: ذكرى هؤلاء الأعزاء لن تُمحى أبداً من ذاكرة الشعب و التاريخ فى إيران.

فى بداية هذا اللقاء الذى استمر لثلاث ساعات، عرض 13 أستاذاً جامعياً وجهات نظرهم بخصوص مختلف القضايا.

فتحدث أولاً الدكتور غلام رضا پورمند ممثل أساتذة جامعة العلوم الطبية بطهران، و أحد الفائزين بلقب «شخصيات خالدة»، و الباحث المتفوق فى مهرجان الرازى الدولى، مؤكداً على دور و تأثير الرؤية التى تعتمد محورية السلامة بدل النظرة التى تتوكأ على محورية العلاج.

كما تحدث الدكتور منصور اعتصامی أستاذ جامعة «تربیت مدرس» و ممثل أساتذة فروع العلوم الإنسانیة مشدداً علی ضرورة الانتهال من المبانی الدینیة و التعالیم الإسلامیة فی البحوث الاقتصادیة، و خصوصاً فی قضیة إصلاح نموذج الاستهلاک و الاقتصاد المقاوم.

و طالب بالاستفادة من الإمکانیات العالیة للنخب و أساتذة الاقتصاد کغرفة عملیات لاقتصاد البلاد، و أعلن عن إعداد و تدوین مشروع اقتصاد مضاد للحظر من قبل عدد من أساتذة الاقتصاد فی الجامعات.

و کانت الدکتورة فرنوش فرید بُد دکتوراه تخصصیة فی الکتروکیمیاء من جامعة طهران، و صاحبة رتبة عالمة دولیة، المتحدثة الثالثة التی اعتبرت تدوین خارطة علمیة شاملة للبلاد خطوة مهمة فی التنمیة العلمیة المبرمجة.

و أضافت الدکتورة فرید بُد: بوسع البرمجة العملیاتیة و الاستثمار الکافی لتنفیذ العجلة الدائرة من الفکرة إلی الإنتاج أن تزید من سرعة النمو العلمی فی البلاد.

و کان المتحدث اللاحق فی هذا اللقاء أستاذ تقنی هو الدکتور أحمد چلداوی بروفیسور فرع هندسة الکهرباء و الحائز علی لقب أستاذ نموذجی فی إیران، و قد اعتبر تجربة ثمانیة أعوام من الدفاع المقدس دلیلاً علی قدرات الشعب الإیرانی فی تبدیل التهدیدات إلی فرص قائلاً: یمکن الآن أیضاً تکرار تجربة تبدیل التهدیدات إلی فرص فی ظل التخطیط و السعی الدؤوب.

و قد کان للأستاذ چلداوی کممثل لأساتذة الجامعات التقنیة و الصناعیة اقتراحان محددان: تأسیس غرفة عملیات للصناعات الثقیلة یشارک فیها أصحاب الصناعات و أساتذة الجامعات و باحثوها، و تأسیس ملتقی فکری لأساتذة العالم الإسلامی.

أما الدکتور سیف الله سعد الدین ممثل تعبئة الأساتذة الجامعیین فاعتبر تأسیس حلقات علمیة بمشارکة الأساتذة المتخصصین التعبویین و الطلبة الجامعیین مصدر کثیر من الآثار و الثمار الإیجابیة، و أعلن عن تأسیس 23 فریق عمل لأجراء تحوّل فی العلوم الإنسانیة، و فرق عمل مختصّة بالحرب الناعمة.

و جعل الدکتور حسن شهرستانی ممثل أساتذة قسم الفن و عضو الهیئة العلمیة فی جامعة الفن محور حدیثه حول ضرورة التحول فی مجال الفن و تعزیز الفن النابع من الثورة الإسلامیة.

و أکد علی التنظیر لأسس الفن من وجهة نظر الإسلام، و ضرورة الاهتمام أکثر بالأدب القصصی کرصید أصلی للأعمال المسرحیة و السینمائیة، و انتقد عدم الاهتمام بالعمارة التقلیدیة الأصیلة فی بناء المدن.

و کانت الدکتورة أفسانه صفوی دکتوراه کیمیاء من جامعة شیراز و الأستاذة و الباحثة النموذجیة المتحدث السابع فی هذا اللقاء، حیث اعتبرت المسار العلمی لإیران باعثاً علی الفخر قائلة: استقلال معظم الجامعات من شأنه أن یزید من سرعة هذا السیاق.

کما طالبت الدکتورة صفوی بالإیمان العمیق بقدرات المتخصصین الداخلیین، و تقدیم مزید من الدعم للباحثین، و تأسیس بنک احتیاجات صناعیة فی البلاد.

و ركز الدكتور مهدى ناطق پور دكتوراه علم الطفيليات الطبية و أستاذ جامعة العلوم الطبية فى طهران على مشروع التكامل العلمى لأعضاء الهيئات العلمية فى الجامعات، مشدداً على تقوية الإمكانيات التربوية و المعرفية للأساتذة، و الاستفادة منها فى التربية الفكرية و الثقافية للطلبة الجامعيين. و اعتبر التخطيط الدقيق السبيل الوحيد لتحقيق هذه الفكرة.

و كان المتحدث التاسع فى الجلسة المشتركة للأساتذة الجامعيين مع قائد الثورة الإسلامية الدكتور حميد أبريشمى أستاذ الاقتصاد فى جامعة طهران حيث ألقى على الوضع الاقتصادى الراهن فى البلاد نظرة ناقدة تترصد الآفات و السلبيات قائلاً: الافتقار لخطة اقتصادية جيدة تقوم على أساس الأخلاق الإسلامية أهم عوامل الوضع الحالى. و قد اعتبر أستاذ الاقتصاد هذا الاقتصاد الأخلاقى مكمّلاً للاقتصاد المقاوم.

و تحدث الدكتور شهرام يوسفى فر دكتوراه فى التاريخ الإيرانى مؤكداً على ضرورة جعل البحث العلمى محوراً فى النظام العلمى للبلاد و قال: يجب تغيير النظرة السائدة حالياً على مراكز البحوث العلمية و التى تمنحها مراتب متأخرة جداً فى سلّم الأولويات.

كما طالب الدكتور يوسفى بإصلاح و إعادة تعريف مكانة أعضاء الهيئات العلمية فى مراكز البحوث، و إعداد مدراء بحوث، و إشاعة الأخلاق البحثية.

هذا و أكدت الدكتورة نوشين بيگدلى دكتوراه هندسة كهرباء فى جامعة شريف الصناعية على توفير أرضية المشاركة الجادة للجامعات فى المدن فى تقدم البلاد علمياً.

و تضمن حديث الدكتورة بيگدلى نقاطاً أخرى منها الاستفادة من الإمكانيات و المواهب و العقل الجمعى لأساتذة الجامعات فى شتى القطاعات لحل قضايا البلاد الرئيسية، و إطلاق الأساتذة و النخب النسوية الجامعية كنموذج للمرأة الإيرانية المؤمنة، و اجتناب التغييرات المتكررة فى قوانين الجامعات و مقررات توظيف أعضاء الهيئات العلمية.

و شدّد الدكتور مسعود أخوان فرد دكتوراه حقوق تخصصية فى التجارة الدولية و عضو الهيئة العلمية فى الجامعة الحرّة فى حديثه على اجتناب الأعمال و الخطوات الظاهرية و غير العميقة فى موضوع إطلاق كراسى التفكير الحرّ. كما أكد على أهمية النظرة المتوازنة و الشاملة للعلوم الإنسانية و خصوصاً فى إعادة إنتاج النصوص العلمية، و إصلاح البنى و إعداد الكوادر المؤمنة.

و كان المتحدث الثالث عشر و الأخير فى الاجتماع المشترك بين قائد الثورة الإسلامية و أساتذة الجامعات الدكتور حسن سالاريه دكتوراه هندسة ميكانيكية فى جامعة شريف الصناعية، حيث ناقش عقبات زيادة سرعة التقدم العلمى فى إيران.

و من النقاط التى أشار لها الدكتور سالاريه فى هذا المضمار ضعف العمل الجماعى فى البحوث العلمية، و التغييرات المتكررة فى الإدارة العامة للبحوث، و عدم تقبّل إدارة القطاعات الصناعية للمجازفات، و عدم ثقة بعض المدراء بالعلوم المحلية، و ضعف التعليم التطبيقى فى الجامعات، و قلة التنافس العلمى بين الأساتذة فى الجامعات لرفع نقاط ضعف الصناعات.